كلمة معالي المدير العام
في يوم المخطوط العربي
تحت شعار" أخلاقيات العلم وآداب الطلب"
القدس – فلسطين
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
الثلاثاء 04/04/2023

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على خاتم المرسلين

-سماحة الشيخ حاتم البكري، وزير الأوقاف والشؤون الدينية،
-أصحاب السعادة والمعالي،
-السيدات والسادة،
-الحضور الكريم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

نحتفلُ اليوم وإياكم بيومِ المخطوط العربيّ بنكهة خاصة يطبعها الأمل والتفاؤل، لأنّ هذا الاحتفالَ يقام في مدينة القدس الشريف،
ورغم أنّ لقاءنا اليومَ يتمُّ عن بُعد وعبر تقنيات الارتباطِ البصريّ، إلاّ أنّه يمثل إشارةً قويةً وعلامةً دالةً على قرب الالتقاء حضوريًا في مدينة القدس، أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى النبيّ محمدٍ عليه الصلاة والسلام بما

تحمله من رمزيةٍ ومكانة في وجدان كلّ العرب والإنسانية قاطبة من كلّ الديانات من مسلمين ومسيحيين وغيرهم.
إنه لمن دواعي سعادتنا أن ينطلق الاحتفاءُ بهذا اليوم من مدينة القدس لِيطلِق سلسلةً من الفعالياتِ تمتدُّ عبر أرجاءِ الوطنِ العربيّ لِتُختتم بالاحتفال الرسميّ الذي سينظم بأرض العراق مهد الحضارات.
يعكس الشّعار الذي تمّ اعتمادُه لهذا الاحتفال "أخلاقياتُ العلم وآدابُ الطلب" منظومةَ القيم التي قام عليها طلب العلمِ لدى الأولين، والآخرين، من التزام، وإخلاص وتأدّبٍ ومحبّةٍ وتقدير، وهي قيمٌ ناظِمَةٌ للتَّعلُّم وطلبِ العلمِ في تراث الأمة الفكريّ والمعرفيّ وقد قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكميل بن زياد، "يا كميل العلم خير من المال"

العلم يحرسكَ وأنت حارسُ المال،
والعلمُ حاكمٌ والمال محكومٌ عليه،
والمال تنقصُهُ النفقة والعلم يزكُو بالإنفاق.

لقد تفَنّن العلماءُ في وضع آداب طلب العلمِ التي تُزكّي النفسَ وتعاضد المجتهد في نيل مبتغاه، ومن المتفق عليه منها؛ الإخلاص في القصد، والاعتدال في الجلوس، والتأدب مع المعلّم، والعمل بالعلم، واستشعار مراقبة الله عز وجل واغتنام الوقت وصيد الفوائد والتواضعُ داخل مجلس العلم، والصبر على المثابرة، وعدمُ الحياء من السؤال، والحرصُ على الأمانة العلمية... وقد لخّص ابن وهب رحمه الله كلَّ ذلك في قوله: الذي نَقَلْنَاه من أدب مالك أكثر مما تعلمناه من علمِه"... ونحن نعتقد أن جميعَ هذه القيمِ يلخصها، بكل وضوح الشعارُ الذي تم اختيارُه لهذا الاحتفال.
السيدات والسادة الكرام
تكتسي المخطوطاتُ على اختلاف أصنافِها وأغراضها أهمية كبرى، ومكانةً جليلةً ضمن مدونة المصادر والوثائق، بوصفها الوعاء الحافظ لعلم الأمة وتاريخها ومعارفها، ولغتها وأيامها وأنسابِها، وفوق ذلك كلّه هي وعاء الوحيِ وتفسيره؛ وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وشروحِها وفقه الأمّة، وعلم الأئمة، وهي الحاملة لعلوم الطب والهندسة والفلك والرياضيات.
إنّ المخطوطاتِ هي البرهان المحسوسُ على الخدمةِ العظيمةِ التي قدّمتها الحضارةُ العربيةُ الإسلاميةُ للحضارة الإنسانيةِ

والدّليلُ الساطعُ على إسهامِها الجليل في تشكيل وجدان الإنسانية وقيَمها الرفيعةِ.
لهذه الأسباب وغيرها نحتفل كلّ سنة بهذه المناسبة الهامة "يوم المخطوط العربي"، غير أنّ احتفال هذه السنة يكتسي صبغةً خاصةً جدًا، حيث أصبح لدينا ومنذ بضعة أشهر قانون عربيّ موحد لحماية المخطوطات منبثق من صلب القانون النموذجيِّ لحماية المخطوطات في البلدان العربية الذي يعود إلى سنة 1976 والذي تمّت مراجعتُه وتحديثُه وجعلُه مواكبًا للتطورات التي عرفها هذا المجال، وأقَرَّه مؤتمرُ الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي في دورته
)23(التي استضافتها المملكة العربية السعودية مشكورة...
ونغتنم هذه الفرصةَ لتجديدِ الدعوة لكلِّ الدول العربية للتعريف بهذا القانون لدى مختلف الأطراف المتخصّصة، والسعيِ إلى العمل به لحماية رصيدنا المخطوط من كل الأخطار والتهديدات التي يتعرض لها، وصيانته والمحافظةِ عليه، ودراستِه وإتاحتِه للمهتمين به من مختلف المشارب العلمية والاتجاهاتِ الفكرية.
كما أغتنم هذه المناسبة أيضا للتنويه بما يقوم به معهد المخطوطات العربية بالقاهرة من جهودٍ مشهودة في حماية المخطوطات العربية وترميمِها وتحقيقِها ودراستها وتأهيل الكوادر البشرية المتخصصة وكل المهتمين من طلبة وباحثين وجامعيين وغيرِهم.
إنّ المنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ستظل محافظةً على كلّ عناصر التراث الثقافيِّ عامة والمخطوطاتِ على وجه الخصوص، ونستحضر هنا مشروع "خلق آلية لتجميع ومعالجة وإتاحة الوثائق المرقمنة الخاصة بمدينة القدس" المدرجِ ضمنَ المشاريعِ النموذجية للخطّة الشاملةِ للثقافة العربية المحدَّثة الذي ستعمل المنظّمةُ والمعهد على توفير الامكانياتِ الضروريةِ لتنفيذِه في أفضلِ الظروف.
إننا بصدد الإعدادِ لإبرام مذكرةِ تفاهمٍ مع كل من مكتبة قطرَ الوطنيةَ واللجنةِ الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم وهي اتفاقيةٌ تتضمّن العديد من مشاريعِ التعاون والشراكة من دورات تدريبية وبرامج حفظ وصيانة وغيرها.
كما حظيت المخطوطات بمكانة مرموقة في الاستراتيجية العربية للمساعدة القانونية على استرداد الممتلكات الثقافية المستَوْل عليها بالطرق غير الشرعية

من البلدان العربية والتي أعدّتها المنظّمة وتعمل على التعريف بها وتعميمها للاستفادة منها.

السيدات والسادة الكرام

لا يمكن أن تقتصر نظرتنا إلى رصيدنا المخطوطِ على الناحية العلمية فحسب، فهو أيضا بقيمته المعرفية والإنسانيةِ يظل مبعث فخر واعتزاز لنا جميعًا، لما ساهم به عبرَ التاريخ في نهضة العديد من الشّعوب في كافة أنحاء المعمورة، حيث يُقرّ معظم الدارسين أنّ العرب قد نقلوا كنوزَ القدامى إلى بلاد الغرب عبر المخطوطاتِ والترجمات،

وكان إسهامُهم حاسمًا في النهضة العلميةِ والتقنيةِ والطبيةِ التي يشهدها العالم اليوم، بالإضافة إلى مساهمتها في حفظِ ونشرِ اللّغة العربية في مختلف أصقاع العالم؛ من سمرقند إلى غرناطة،... في فترة كانت فيها " العربيّة هي لغة العلم" على حد تعبير "أبو الرّيحان البَيْروني...

أصحاب المعالي والسعادة

السيدات والسادة الكرام

إن الواجب العلميَّ والأخلاقيّ إزاء تراثنا المخطوط يفرض على الهيئات المختصةِ والباحثينَ تبني إستراتيجة شاملة، واعتماد منهجية علمية في حفظ التراث المخطوط، وإخراجه إلى الفضاءات المعرفية، وتناوله على ضوء معطيات علمِ صناعةِ المخطوطاتِ، والاستفادةِ من مزايا التكنولوجيا والثورة الرقمية في حفظ وتثمين هذا التراث العلميّ النبيل.

ولذلك ستستمرُّ المنظّمةُ العربية للتربية والثقافة والعلوم ومؤسّساتُها المختصةُ في دعمِ ورعاية وتنسيق كلِّ الجهود التي تساهم في حفظ وتثمين تراثنا من المخطوطاتِ النادرة، وتقديمه للعالم بصورته الفريدة واللائقة.

وستظل منفتحةً على كلِّ المبادرات التي تَرِدُ عليها من الدول الأعضاءِ لما فيه صالح التراث العربي عموما، والمخطوطِ على وجه الخصوص، وذلك باحتضان ودعم أيَّةِ تظاهرةٍ أو نشاطٍ يندرج ضمن هذه الأهداف والغايات، وتشريكِ كلِّ المهتمين بهذا المجال في مختلف مشاريعِها وأنشطتِها.

أشكركم جميعا على جهودكم المباركةِ لحماية تراثنا العربي المخطوط...

وشكرا جزيلا مرة أخرى على الاختيار الجيّد لشعار هذه الاحتفالية... وكلُّ التوفيق في كلِّ الفعاليات المندرجة ضمن هذه المناسبة....

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاتـــه...